## **محاضرة** 11 **صحافة الاحزاب العلنية في العراق** 1922-1930:

لمْ تكن في العراق مدة حكم الاحتلال البريطاني احزاب سياسية معروفة ومعترف بها بصورة رسمية، وان كان للجمعيات السرية أثر في اشعال نار الثورة العراقية سنة 1920.

أما في أيام الانتداب، فقد تألفت تسعة أحزاب بصورة رسمية، وكان لها الأثر البارز في ادارة شؤون المملكة وتوجيه الأنظار الى خطط عملية مفيدة. وقبل ان نذكر أسماء هذه الأحزاب لابد من كلمة مختصرة عن الحياة الحزبية في العراق.

على أثر عقد البيعة للملك فيصل الأول في بغداد، وقبل ان يحل يوم تتويجه، فكّر فريق من المشتغلين بالسياسة الوطنية بانشاء حزب سياسي علني تكون غايته توجيه أنظار الشعب الى المُثل العليا في الحياة السياسية.

وقد عقد اجتماع لهذا الغرض في دار جعفر العسكري، حضره لفيف من رجال البلد البارزين، وجرت مناقشات حول الموضوع، فأتخذ القرار بانشاء الحزب المنشود وانتخبت لجنة من: ناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي وبهجت زينل وجلال بابان ومهدي البصير لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذا المشروع.

وبينما كانت هذه اللجنة مجتمعة في دار يوسف السويدي، إذ دخل عليها الاستاذ فهمي المدرس كبير أمناء الملك فيصل، وقال انه يريد ان يتكلم أو يعبر عن رأي الملك فيصل في المشروع الذي أقدمت اللجنة على تحقيقه:

(يرى ان ليس من المصلحة ان يشتغل العراقيون بتأليف الجمعيات السياسية اليوم، وان من أسطع البراهين على صحة هذا الرأي تفرق كلمة السوريين من جراء تشكيل الأحزاب السياسية ذات الخطط المتضاربة والمقاصد المختلفة).

وعلى اثر هذا التصريح أوقفت اللجنة مناقشاتها ريثما يعقد منتخبوها اجتماعاً آخر. فلما عقد الاجتماع الآخر ووضعت فيه هذه القضية موضع

المذاكرة تضاربت الآراء وتناقضت الأفكار، ولم يتوصل أحد الى نتيجة، وهكذا توقف البحث في تأسيس حزب سياسي في البلاد الى أجل غير مسمى.

وبعد ان توّج الملك فيصل على البلاد؛ بعثت هذه الفكرة من جديد وأصبحت موضع المناقشات الى ان قدّم محمد جعفر أبو التمن بياناً الى وزارة الداخلية يطلب فيه ـ مع جماعة ـ السماح بتاليف حزب سياسي. لكن الوزارة ما طلت في اتخاذ قرار املا في ان يؤسس حزب مختلط تجتمع فيه كافة العناصر فلم يلق هذا التفكير اي تعضيد وانتهى الامر بان وافقت الحكومة على تأليف الاحزاب الآتية:

1- الحزب الوطني العراق: تألف في 2 اب 1922 وكانت لجنته التنفيذية: جعفر ابو التمن وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباچچي وعبدالغفور البدري واحمد داود.

2- حزب النهضة العراقية: في 19 اب 1922 وكانت لجنته التنفيذية: امين الچرچفچي واحمد الظاهر واصف وقائي وعبدالرزاق الازري ومهدي البير وعبدالرسول كبة ومحمد حسن كبة.

3- الحزب الحر العراقي: في 3 ايلول 1922. الفه محمود والنقيب ليسند وزارة ابيه عبدالرحمن.

وقد قام الحزبان الاوليان بـ (حادثة البلاط) الشهيرة والتي اهين فيها المندوب السامي البريطاني وادت الى توقيف اعمالها في 26 اب 1922 ولم يكن قد مضى على تاليفهما غير بضعة ايام فصفا الجو للحزب الثالث (الحزب الحر العراقي) وكان الموظفون الاداريون والمشاورون الانكليز في الالوية يحملون العشائر بمختلف الوسائل لتاييد حزب النقيب والانضمام اليه.

4- حزب الامة: في 19 اب 1924 ولجنته مؤلفة من: ناجي السويدي وجعفر الشبيبي وعبدالله ثنيان وعبدالرزاق المنير وانطوان شماس

واسماعيل الصفار ويوسف الياس وعبدالغفور البدري وكان المحامي داود السعدي معتمد هذا الحزب.

5- حزب الاستقلال الوطني (في الموصل): في 1 ايلول 1924 ولجنته: عبدالله رأفت العمري ومكي الشربتي والدكتور جميل دلالي وسعيد الجليلي وشريف الصايونجي والمحامي محمد صدقي وابراهيم عطار باشي. وكان من الاحزاب التي ابلت في الدفاع عن الموصل وعدم جواز الحاقها بتركيا.

6- وفي 26 حزيران 1925 تألفت الوزارة السعدونية الثانية فقررت جعل يوم 16 تموز 1925 موعدا لافتتاح المجلس النيابي (لاول مرة) ولما كان العرف الدستوري يقضي بان تكون في المملكة احزاب برلمانية تستند اليها الوزارة في اعمالها، الف السعدون حزب التقدم، فكان اول حزب حكومي برلماني في البلاد.

7- حزب الشعب في 20 تشرين الثاني 1925 اسسه ياسين الهاشمي مع جماعة وتولى هذا الحزب المعارضة في المجلس.

8- ولما ألف نوري السعيد وزارته الاولى في 23 اذار 1930 ألف حزبا برلمانيا في 14 تشرين الاول 1930 سماه (حزب العهد العراقي) فكان حزبا حكوميا مؤيدا لسياسة التعاون والتفاهم مع الانكليز.

9- والى جانب هذا الحزب اقام المعارضون حزبا معارضا في تشرين الثاني سنة 1930 سموه (حزب الاخاء الوطني) وكان مقدمو بيانه ناجي السويدي وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وعلي جودت الايوبي وعبدالاله حافظ ويوسف غنيمة ومحمد زكي المحامي وكامل الجادرجي.

وقد تآخى هذا الحزب مع الحزب الوطني العراقي في 16 كانون الثاني سنة 1931 ليوحد الحزبان جبهة معارضة لحزب العهد العراقي والوزارة القائمة التي اقدمت على عقد المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ بعد دخول العراق عصبة الامم (معاهدة 30 حزيران سنة 1930).

وهناك بعض المواقف التي اتخذتها هذا النوع من الصحافة تتمثل بالاتي :

1- كانت الاحزاب الحكومية تتلاشى في البلاد بعد سقوط الوزارات التي ألفتها الا حزب التقدم فانه ايد اربع وزارات تختلف في المبادئ والرجال اختلافا كليا حتى ذاب في حزب العهد العراقي الذي تأسس في تشرين الاول سنة 1930.

2- كانت الاحزاب المعارضة تتوقف عن العمل كلما صارت الوزارة الى المعارضة الا الحزب الوطني فانه اتبع سياسة سلبية مع كافة الوزارات التي تألفت في البلاد .

3- كان معظم النواب ينتقلون من حزب الى حزب او ينتمون الى كل حزب تؤلفه الوزارة الجديدة ليسندها غير مبالين باختلاف نزعات واهداف هذه الاحزاب او تباين خططها.

تجربة التعددية الحزبية وحرية التعبير التي عاشها العراق على عهد الملك فيصل الاول 1921-1933 سرعان ما تراجعت بسبب وفاة الملك وعدم قدرة خلفه الملك غازي من ادارة الدولة والتعامل مع الطبقة السياسية مثلما كان والده يفعل. الزعماء السياسيون في الصف الاول استهوتهم فكرة الوصول لرئاسة الوزارة وتولي الحكم ولهذا فقد اقحموا انفسهم في صراعات من اجل تحقيق تطلعاتهم وكان الصراع قد اصبح محتدما فيما بينهم ولعل حزب الاخاء الوطني بقيادة ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونجاحهما في استلام الوزارة خير تعبير عن هذا الصراع. \

## **سابعاً**:- **صحافة الاحزاب العلنية في العراق** 1930-1935

يعد عقد الثلاثينيات كان قد شهد بروز احزاب وتيارات سياسية ذات ايديولوجيات وتعتمد اساليب العمل التنظيمي والقيادة منها الحزب الشيوعي والشعبية التي تحولت فيما بعد الى جماعة الاهالي بقيادة كامل الجادرجي والحزب الوطني بزعامة جعفر ابو التمن وتيارات قومية عروبية. غير ان الصراع المستمر للوصول الى السلطة حالما ادى الى ان يشهد العراق سلسلة من الانقلابات العسكرية وتنامي دور السياسي للمؤسسة العسكرية.

أيضا شهدت تلك الحقبة (1936-1945) تراجع في اداء الاحزاب والحرية الصحفية بسبب فرض قوانين الطواري وتحريم العمل الحزبي وقد استمر هذا الواقع الى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ان ضرورات واحتياجات نقل البلاد من حالة الحرب الى حالة السلم طرح للنقاش في داخل البلاط واستنادا الى ما كشفته الوثائق البريطانية بروز التفكير بامكانية الاخذ بنظام الحزبين كبديل لنظام التعددية الحزبية بمعنى ان يكون هنالك حزب للحكومة واخر للمعارضة ولكن لم يتمكن الوصي على العرش الامير عبد الاله من بلورة مثل هكذا مشروع وتحقيقه وكان هو من وقف وراء تشكيل حزب الاحرار لاجل ان يكون حزب الحكومة مستقبلا.

ثامناً: صحافة الاحزاب العراقية العلنية 1946-1950:

وفي عام 1945-1946 اجازت وزارة توفيق بك السويدي وتحديدا وزارة الداخلية والتي تولى المسؤولية عليها الوزير سعد صالح جريو الحق بتشكيل الاحزاب من جديد وقد تم اجازة خمسة احزاب هي حزب الاستقلال وكان يعبر عن البعد القومي العربي في الفكر السياسي لدى جمع من العراقيين والحزب الوطني الديمقراطي الذي اسس بوصفه الوريث الشرعي لجماعة الاهالي وكانوا وقتها خير ما يعبر عن فكرة الديمقراطية الوطنية ذات المنهج الاشتراكي المعتدل. ايضا تم تاسيس حزب الاحرار بوصفه معبرا عن الفكر اللبرالي في الاوساط الاجتماعية العراقية وحزب الشعب الذي تبنى افكارا اشتراكية ولكن المؤسسين لم يكونوا بالضرورة شيوعيين ومثلما كان متوقعا اصلا و لاسباب عديدة منها طبيعة بنية النظام السياسي العراقي وتحالفاته السياسية مع الغرب الذي اصبح منشغلا في الحرب الباردة وايضا المخاوف من الافكار الماركسية وتطلعات الاتحاد السوفيتي الى المنطقة فقد تم حرمان الحزب الشيوعي من العمل السياسي ولم يتم منحه اجازة التأسيس. واشار المحاضر ان العملية البرلمانية في العراق غالبا ما كانت تدار من البلاط والحكومة وكان التدخل في نتائجها حاضرا دوما ولهذا لم يكن من المتوقع ان تحقق احزاب المعارضة العراقية وفي مقدمتها حزبي الاستقلال والوطني

الديمقراطي وغيرها الكثير. ومع ذلك وبسبب شعور النخبة السياسية من جيل التاسيس والتي دوما شغلت وظائف عليا في الحكومة والادارة الى ان تكون لها هي الاخرى احزابها التي يمكن ان

لمْ تكن في العراق مدة حكم الاحتلال البريطاني احزاب سياسية معروفة ومعترف بها بصورة رسمية، وان كان للجمعيات السرية أثر في اشعال نار الثورة العراقية سنة 1920.

أما في أيام الانتداب، فقد تألفت تسعة أحزاب بصورة رسمية، وكان لها الأثر البارز في ادارة شؤون المملكة وتوجيه الأنظار الى خطط عملية مفيدة. وقبل ان نذكر أسماء هذه الأحزاب لابد من كلمة مختصرة عن الحياة الحزبية في العراق.

على أثر عقد البيعة للملك فيصل الأول في بغداد، وقبل ان يحل يوم تتويجه، فكّر فريق من المشتغلين بالسياسة الوطنية بانشاء حزب سياسي علني تكون غايته توجيه أنظار الشعب الى المُثل العليا في الحياة السياسية.

وقد عقد اجتماع لهذا الغرض في دار جعفر العسكري، حضره لفيف من رجال البلد البارزين، وجرت مناقشات حول الموضوع، فأتخذ القرار بانشاء الحزب المنشود وانتخبت لجنة من: ناجي السويدي ومحمد رضا الشبيبي وبهجت زينل وجلال بابان ومهدي البصير لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذا المشروع.

وبينما كانت هذه اللجنة مجتمعة في دار يوسف السويدي، إذ دخل عليها الاستاذ فهمي المدرس كبير أمناء الملك فيصل، وقال انه يريد ان يتكلم أو يعبر عن رأي الملك فيصل في المشروع الذي أقدمت اللجنة على تحقيقه:

(يرى ان ليس من المصلحة ان يشتغل العراقيون بتأليف الجمعيات السياسية اليوم، وان من أسطع البراهين على صحة هذا الرأي تفرق كلمة

السوريين من جراء تشكيل الأحزاب السياسية ذات الخطط المتضاربة والمقاصد المختلفة).

وعلى اثر هذا التصريح أوقفت اللجنة مناقشاتها ريثما يعقد منتخبوها اجتماعاً آخر. فلما عقد الاجتماع الآخر ووضعت فيه هذه القضية موضع المذاكرة تضاربت الآراء وتناقضت الأفكار، ولم يتوصل أحد الى نتيجة، وهكذا توقف البحث في تأسيس حزب سياسي في البلاد الى أجل غير مسمى.

وبعد ان توّج الملك فيصل على البلاد؛ بعثت هذه الفكرة من جديد وأصبحت موضع المناقشات الى ان قدّم محمد جعفر أبو التمن بياناً الى وزارة الداخلية يطلب فيه ـ مع جماعة ـ السماح بتاليف حزب سياسي. لكن الوزارة ما طلت في اتخاذ قرار املا في ان يؤسس حزب مختلط تجتمع فيه كافة العناصر فلم يلق هذا التفكير اي تعضيد وانتهى الامر بان وافقت الحكومة على تأليف الاحزاب الآتية:

1- الحزب الوطني العراق: تألف في 2 اب 1922 وكانت لجنته التنفيذية: جعفر ابو التمن وبهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباچچي وعبدالغفور البدري واحمد داود.

2- حزب النهضة العراقية: في 19 اب 1922 وكانت لجنته التنفيذية: امين الچرچفچي واحمد الظاهر واصف وقائي وعبدالرزاق الازري ومهدي البير وعبدالرسول كبة ومحمد حسن كبة.

3- الحزب الحر العراقي: في 3 ايلول 1922. الفه محمود والنقيب ليسند وزارة ابيه عبدالرحمن.

وقد قام الحزبان الاوليان بـ (حادثة البلاط) الشهيرة والتي اهين فيها المندوب السامي البريطاني وادت الى توقيف اعمالها في 26 اب 1922 ولم يكن قد مضى على تاليفهما غير بضعة ايام فصفا الجو للحزب الثالث (الحزب الحر العراقي) وكان الموظفون الاداريون والمشاورون الانكليز

في الالوية يحملون العشائر بمختلف الوسائل لتاييد حزب النقيب والانضمام اليه.

4- حزب الامة: في 19 اب 1924 ولجنته مؤلفة من: ناجي السويدي وجعفر الشبيبي وعبدالله ثنيان وعبدالرزاق المنير وانطوان شماس واسماعيل الصفار ويوسف الياس وعبدالغفور البدري وكان المحامي داود السعدي معتمد هذا الحزب.

5- حزب الاستقلال الوطني (في الموصل): في 1 ايلول 1924 ولجنته: عبدالله رأفت العمري ومكي الشربتي والدكتور جميل دلالي وسعيد الجليلي وشريف الصايونجي والمحامي محمد صدقي وابراهيم عطار باشي. وكان من الاحزاب التي ابلت في الدفاع عن الموصل وعدم جواز الحاقها بتركيا.

6- وفي 26 حزيران 1925 تألفت الوزارة السعدونية الثانية فقررت جعل يوم 16 تموز 1925 موعدا لافتتاح المجلس النيابي (لاول مرة) ولما كان العرف الدستوري يقضي بان تكون في المملكة احزاب برلمانية تستند اليها الوزارة في اعمالها، الف السعدون حزب التقدم، فكان اول حزب حكومي برلماني في البلاد.

7- حزب الشعب في 20 تشرين الثاني 1925 اسسه ياسين الهاشمي مع جماعة وتولى هذا الحزب المعارضة في المجلس.

8- ولما ألف نوري السعيد وزارته الاولى في 23 اذار 1930 ألف حزبا برلمانيا في 14 تشرين الاول 1930 سماه (حزب العهد العراقي) فكان حزبا حكوميا مؤيدا لسياسة التعاون والتفاهم مع الانكليز.

9- والى جانب هذا الحزب اقام المعارضون حزبا معارضا في تشرين الثاني سنة 1930 سموه (حزب الاخاء الوطني) وكان مقدمو بيانه ناجي السويدي وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وعلي جودت الايوبي وعبدالاله حافظ ويوسف غنيمة ومحمد زكي المحامي وكامل الجادرجي.

وقد تآخى هذا الحزب مع الحزب الوطني العراقي في 16 كانون الثاني سنة 1931 ليوحد الحزبان جبهة معارضة لحزب العهد العراقي والوزارة القائمة التي اقدمت على عقد المعاهدة التي وضعت موضع التنفيذ بعد دخول العراق عصبة الامم (معاهدة 30 حزيران سنة 1930وهناك بعض المواقف التي اتخذتها هذا النوع من الصحافة تتمثل بالاتي :

1- كانت الاحزاب الحكومية تتلاشى في البلاد بعد سقوط الوزارات التي ألفتها الا حزب التقدم فانه ايد اربع وزارات تختلف في المبادئ والرجال اختلافا كليا حتى ذاب في حزب العهد العراقي الذي تأسس في تشرين الاول سنة .1930

2- كانت الاحزاب المعارضة تتوقف عن العمل كلما صارت الوزارة الى المعارضة الا الحزب الوطني فانه اتبع سياسة سلبية مع كافة الوزارات التي تألفت في البلاد .

3- كان معظم النواب ينتقلون من حزب الى حزب او ينتمون الى كل حزب تؤلفه الوزارة الجديدة ليسندها غير مبالين باختلاف نزعات واهداف هذه الاحزاب او تباين خططها.

تجربة التعددية الحزبية وحرية التعبير التي عاشها العراق على عهد الملك فيصل الاول 1921-1933 سرعان ما تراجعت بسبب وفاة الملك وعدم قدرة خلفه الملك غازي من ادارة الدولة والتعامل مع الطبقة السياسية مثلما كان والده يفعل. الزعماء السياسيون في الصف الاول استهوتهم فكرة الوصول لرئاسة الوزارة وتولي الحكم ولهذا فقد اقحموا انفسهم في صراعات من اجل تحقيق تطلعاتهم وكان الصراع قد اصبح محتدما فيما بينهم ولعل حزب الاخاء الوطني بقيادة ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونجاحهما في استلام الوزارة خير تعبير عن هذا الصراع. \

## **سابعاً**:- **صحافة الاحزاب العلنية في العراق** 1930-1935

يعد عقد الثلاثينيات كان قد شهد بروز احزاب وتيارات سياسية ذات ايديولوجيات وتعتمد اساليب العمل التنظيمي والقيادة منها الحزب الشيوعي والشعبية التي تحولت فيما بعد الى جماعة الاهالي بقيادة كامل الجادرجي والحزب الوطني بزعامة جعفر ابو التمن وتيارات قومية عروبية. غير ان الصراع المستمر للوصول الى السلطة حالما ادى الى ان يشهد العراق سلسلة من الانقلابات العسكرية وتنامي دور السياسي للمؤسسة العسكرية. أيضا شهدت تلك الحقبة (1936-1945) تراجع في اداء الاحزاب والحرية الصحفية بسبب فرض قوانين الطواري وتحريم العمل الحزبي وقد استمر هذا الواقع الى نهاية الحرب العالمية الثانية.

ان ضرورات واحتياجات نقل البلاد من حالة الحرب الى حالة السلم طرح للنقاش في داخل البلاط واستنادا الى ما كشفته الوثائق البريطانية بروز التفكير بامكانية الاخذ بنظام الحزبين كبديل لنظام التعددية الحزبية بمعنى ان يكون هنالك حزب للحكومة واخر للمعارضة ولكن لم يتمكن الوصي على العرش الامير عبد الاله من بلورة مثل هكذا مشروع وتحقيقه وكان هو من وقف وراء تشكيل حزب الاحرار لاجل ان يكون حزب الحكومة مستقبلا.

ثامناً: صحافة الاحزاب العراقية العلنية 1946-1950:

وفي عام 1945-1946 اجازت وزارة توفيق بك السويدي وتحديدا وزارة الداخلية والتي تولى المسؤولية عليها الوزير سعد صالح جريو الحق بتشكيل الاحزاب من جديد وقد تم اجازة خمسة احزاب هي حزب الاستقلال وكان يعبر عن البعد القومي العربي في الفكر السياسي لدى جمع من العراقيين والحزب الوطني الديمقراطي الذي اسس بوصفه الوريث الشرعي لجماعة الاهالي وكانوا وقتها خير ما يعبر عن فكرة الديمقراطية الوطنية ذات المنهج الاشتراكي المعتدل. ايضا تم تاسيس حزب الاحرار بوصفه معبرا عن الفكر اللبرالي في الاوساط الاجتماعية العراقية وحزب الشعب الذي تبنى افكارا اشتراكية ولكن المؤسسين لم يكونوا بالضرورة شيوعيين ومثلما كان متوقعا اصلا و لاسباب عديدة منها طبيعة بنية النظام السياسي العراقي وتحالفاته السياسية مع الغرب الذي

اصبح منشغلا في الحرب الباردة وايضا المخاوف من الافكار الماركسية وتطلعات الاتحاد السوفيتي الى المنطقة فقد تم حرمان الحزب الشيوعي من العمل السياسي ولم يتم منحه اجازة التأسيس. واشار المحاضر ان العملية البرلمانية في العراق غالبا ما كانت تدار من البلاط والحكومة وكان التدخل في نتائجها حاضرا دوما ولهذا لم يكن من المتوقع ان تحقق احزاب المعارضة العراقية وفي مقدمتها حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي وغيرها الكثير. ومع ذلك وبسبب شعور النخبة السياسية من جيل التاسيس والتي دوما شغلت وظائف عليا في الحكومة تخدم مصالحها فقد جاء تاسيس حزب الامة الاشتراكي من قبل صالح جبر وحزب الاتحاد الدستوري من قبل نوري السعيد (1949-1950).